

س ٤٣ - ما معنى الكفر وأنواعه؟

ج ٤٣: الكفر كفران:

١- كفر يخرج صاحبه عن الملة وهو حسة أنواع:
الأول: كفر التكذيب، قال تعالى: ومن أظلم ممن كفر على الله كذباً أو كذب بإثباته إنه لا يفلح الظالمون [الأنعام: ٢١].

الثاني: كفر الاستكبار والإباء مع التصديق، قال تعالى: وإذا قلنا للأنبياء استجدوا لآدم فاستجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين [البقرة: ٣٤].

الثالث: كفر الشك، وهو كفر الظن قال تعالى: ودخل جنه وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن نبيد هذه أبداً (٣٥) وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها مقبلاً (٣٦) قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً [الكهف: ٣٥-٣٧].

الرابع: كفر الإعراض والدليل عليه قوله تعالى: والذين كفروا عما أنذروا معرضون [الحقاف: ٣].

الخامس: كفر النفاق ودليله قوله تعالى: ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون [الباقون: ٣].
٢- كفر أصغر لا يخرج عن الملة، وهو كفر النعمة، والدليل عليه قوله تعالى: وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأذفناهم الله ليس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون [النحل: ١١٢] وقوله: إن الإنسان لظلم كفار [إبراهيم: ٣٤].

س ٤٤ - ما هو الشرك وما أنواع الشرك؟

ج ٤٤: اعلم أن التوحيد ضد الشرك.

والشرك ثلاث أنواع: شرك أكبر، وشرك أصغر، وشرك خفي.

النوع الأول: الشرك الأكبر وهو أربعة أنواع:

الأول: شرك الدعوة، قال تعالى: فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم إلى البر إذا هم يشركون [العنكبوت: ٦٥].

الثاني: شرك النية، والإرادة، والقصد، قال تعالى: من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون (١٥) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون [هود: ١٦١].

الثالث: شرك الطاعة، قال تعالى: اتخذوا أبحارهم ورباهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا لشيء واحد لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون [التوبة: ٣١].

الرابع: شرك المحبة، قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم حبب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العقاب [البقرة: ١٦٥].

النوع الثاني: شرك أصغر وهو الرباء قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً [الكهف: ١١٠].

النوع الثالث: شرك خفي، ودليله قوله -صلى الله عليه وسلم-: {الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب النمل على الصفاة السوداء في ظلمة الليل}.

س ٤٥ - ما الفرق بين القدر والقضاء؟

ج ٤٥: القدر في الأصل مصدر قدر، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين، واستعمل أيضاً بعد الغلبة في تقدير الله للكاتبات قبل حدوثها.

وأما القضاء: فقد استعمل في الحكم الكوني، بمراتب الأقدار وما كتب في الكتب الأولى وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتميز.

ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات.

ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي، قال الله تعالى: ثم لا يجلووا في أنفسهم جرماً مما قضيت [النساء: ٦٥] ويطلق القضاء على الفراغ والتمام، كقوله تعالى: فإذا قضيت الصلاة [الجمعة: ١٠] ويطلق على نفس الفعل، قال تعالى: فاقض ما أنت قاض [طه: ٧٢].

ويطلق على الإعلان والتقدم بالحر، قال تعالى: وتادوا يا مالك ليقض علينا [الزخرف: ٧٧] ويطلق على وجود العذاب، قال تعالى: وقضني الأمر [هود: ٤٤].

ويطلق على التمكن من الشيء وتامه، كقوله: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى بك وحيه [طه: ١١٤] ويطلق على الفصل والحكم، كقوله تعالى: وقضيت بينهم بالحق [الزمر: ٧٥] ويطلق على الخلق كقوله تعالى: فقضاهن سبع سموات [فصلت: ١٢].

ويطلق على الختم، كقوله تعالى: وكان أمراً مقضياً [آرم: ٢١] ويطلق على الأمر الديني، كقوله تعالى: أمر ألا تعبدوا إلا إياه [يوسف: ٤٠] ويطلق على بلوغ الحاجة، ومنه: قضيت وطري، ويطلق على إتمام الخصمين بالحكم، ويطلق بمعنى الأداء، كقوله تعالى: فإذا قضيتُم مناسككم [البقرة: ٢٠٠].

والقضاء في الكل: مصدر، واقتضى الأمر الوجوب، ودل عليه، والإقتضاء هو: العلم بكيفية نظم الصيغة، وقولهم: لا أقضي منه العجب، قال الأصمعي: يبقى ولا ينقضي.

س ٤٦ - هل القدر في الخير والشر على العموم جميعاً من الله أم لا؟

ج ٤٦: القدر في الخير والشر على العموم، فعن علي -رضي الله عنه- قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتى الرسول صلى الله عليه وسلم فقعده فقعدهنا حوله، ومعه مخضرة، فنكس فجعل يكتس بمخضرته، ثم قال: { ما منكم من أحد، ما من نفس منفسه إلا وقد كتب الله مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة } قال: فقال رجل: أفلا نكتس على كتابنا وندع العمل؟ فقال: { من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة } ثم قرأ: فأما من أعطى واتقى (٥) وصديق بالْحَسَنَةِ (٦) فَسَيُجْزَى الْجَنَّةَ (٧) وأما من بخل واستغنى (٨) وكَذَّبَ بِالْحَسَنَةِ (٩) فَسَيُجْزَى النَّارَ (١٠). [التيل: ٥-١٠].

وفي الحديث: { واعملوا فكل ميسر، أما أهل الشقاوة فيسيرون لعمل أهل الشقاوة، وأما أهل السعادة فيسيرون لعمل أهل السعادة } ثم قرأ: فأما من أعطى واتقى (٥) وصديق بالْحَسَنَةِ (٦) فَسَيُجْزَى الْجَنَّةَ (٧) وأما من بخل واستغنى (٨) وكَذَّبَ بِالْحَسَنَةِ (٩) فَسَيُجْزَى النَّارَ (١٠). [التيل: ٥-١٠].

س ٤٧ - ما معنى لا إله إلا الله؟

ج ٤٧: معناها لا معبود بحق إلا الله، والدليل قوله تعالى: وَقَضِيَ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ [الإسراء: ٢٣] قوله ألا تعبدوا يعني لا إله، وقوله إلا إياه فيه معنى إلا الله.

س ٤٨ - ما هو التوحيد الذي فرضه الله على عباده قبل الصلاة والصوم؟

ج ٤٨: هو توحيد العبادة، فلا تدعو إلا الله وحده لا شريك له، لا تدعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- ولا غيره، كما قال تعالى: وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً [الحج: ١٨].

س ٤٩ - أيهما أفضل: الفقير الصابر أم الغني الشاكر؟ وما هو حد الصبر وحد الشكر؟

ج ٤٩: أما مسألة الغنى والفقير، فالصابر والشاكر كل منهما من أفضل المؤمنين، وأفضلهما أتقاهما كما قال تعالى: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ [الحجرات: ١٣].

وأما حد الصبر وحد الشكر: المشهور بين العلماء أن الصبر عدم الجزع، والشكر أن تطيع الله بعمته التي أعطاك. س ٥٠ - ما الذي توصي به؟

ج ٥٠: الذي أوصيك به وأحضك عليه: التفقه في التوحيد، ومطالعة كتب التوحيد فإنها تبين لك حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله، وحقيقة الشرك الذي حرّم الله ورسوله، وأخبر أنه لا يفرقه، وأن الجنة على فاعله حرام، وأن من فعله حبط عمله.

والشأن كل الشأن في معرفة حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله، وبه يكون الرجل مسلماً مفارقاً للشرك وأهله.

أكتب لي كلاماً يتبعني الله به.

أول ما أوصيك به: الالتفات إلى ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تبارك وتعالى، فإنه جاء من عند الله بكل ما يحتاج إليه الناس، فلم يترك شيئاً يقرهم إلى الله وإلى جنته إلا أمرهم به، ولا شيئاً يبعدهم من الله ويقرهم إلى عذابه إلا ناهاهم وحذرهم عنه. فأقام الله الحجة على خلقه إلى يوم القيامة، فليس لأحد حجة على الله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

قال الله عز وجل فيه وفي إخوانه من المرسلين: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَيُوسُفَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً (١٦٣) وَرَسُولاً قَدْ قُضِيَ عَنْهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولاً لَمْ نَقْضِصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً (١٦٤) رَسُولاً مِشْرِينَ وَمَنْزُورِينَ لَلَّاءَ لَيَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً [النساء: ١٦٣-١٦٥].

فأعظم ما جاء به من عند الله وأول ما أمر الناس به توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له وحده كما قال عز وجل: يَا أَيُّهَا الْمَدَائِرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبُّكَ كَبِيرٌ [المدثر: ١-٣] ومعنى قوله: وَرَبُّكَ كَبِيرٌ أي: عظم ربك بالتوحيد وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له. وهذا قبل الأمر بالصلاة والزكاة والصوم والحج وغيرهن من شعائر الإسلام.

ومعنى قُمْ فَأَنْذِرْ أي: أُنذر عن الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له. وهذا قبل الإنذار عن الزنا والسرقة والربا وظلم الناس وغير ذلك من الذنوب الكبار.

وهذا الأصل هو أعظم أصول الدين وأقرضها، ولأجله خلق الله الخلق، كما قال تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: ٥٦].

ولأجله أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، كما قال تعالى: وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْمَلُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ [النحل: ٣٦].

ولأجله نفخ الله الناس بين مسلم وكافر، فمن وافى الله يوم القيامة وهو موحد لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن وافاه بالشرك دخل النار، وإن كان من أعبد الناس. وهذا معنى قولك: (لا إله إلا الله)، فإن الله هو الذي يدعى ويرجى جلب الخير ودفع الشر، ويخاف منه ويتوكل عليه.

سؤالاً وجواباً

في العقيدة

لشيخ الإسلام
محمد بن عبد الوهاب

حقوق الطبع والنشر لكل مسلم
<http://matwyat.blogspot.com>

